من قبل اى من النبيين فيما احلّ لهم ولو كان على ما روى فى حديث قتادة
من وقوعها من قلب النبى صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق
زيد لها لكان فيه اعظم الجرح وما لا يليق به من مدّ عينيه لما نهى عنه من
زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا
يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيرى وهذا اقدام عظيم
من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال راها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها يزيد
وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا
احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة
فى امر النبى صلى الله عليه وسلم لزيد باسساكها فهو ان الله اعلم
نبيه انها زوجته فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها لانه
تكمن بينهما الفة واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد
خشى قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها مثل ذلك
لامته كما قال الله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم

وقد قيل كان امره لزيد باساكها شفقا للشهوة وزرا للنفس عن هواها
وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا انكرة
فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه الحسن ونظرة الفجاة معفو
عنها ثم نقع نفسه عنها وامر زيدا باساكها وانما تنكر تلك الزيادات
التى فى القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه على بن حسين وحكاه
السمرقندى وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضى القشيرى
وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من
اهل التفسير قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق فى ذلك واظهار خلاف ما فى نفسه وقد نزهه الله عن
ذلك بقوله تعالى ما كان على النبى من حرج فى ما فرض الله له قال ومن ظن
ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اى يستحيى منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشييعهم على المسلمين بقولهم
تزوج ابنه بعد نهيه من نكاح حلائل الابناء كما كان فعيه الله
على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عتبه على مراعات
رضا زواجه فى سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)